الذي تصلح به جميع الاعمال وتفسد بعدمه كما ان ذلك بين في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية وذلك ان التحاكم الى الطاغوت ايمان به وقوله
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا بين تعالى في هذه الآية ان التحاكم الى الطاغوت
مما يامر به الشيطان ويزينه لمن اطاعه وبين ان ذلك مما اضل به الشيطان من اضله
واكده بالمصدر ووصفه بالبعد فدل على ان ذلك من اعظم الضلال وابعده عن الهدى
ففي هذه الآية اربعة امور الاول انه من ارادة الشيطان الثاني انه ضلال الثالث
تاكيده بالمصدر الرابع وصفه بالبعد عن سبيل الحق والهدى فسبحان الله ما اعظم
هذا القرآن وما ابلغه وما ادله على انه كلام رب العالمين اوحاه الى رسوله الكريم
وبلغه عبده الصالح حق البلاغ صلوات الله وسلامه عليه قوله واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا بين تعالى ان هذا
صفة المنافقين وان من فعل ذلك او طلبه وان زعم انه مؤمن فانه في غاية البعد
عن الايمان قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى هذا دليل على ان من دعي الى تحكيم الكتاب
والسنة فابى انه من المنافقين وقوله يصدون لازم وهو بمعنى يعرضون لان مصدره
صدودا فما اكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم فانهم صدوا عما توجبه
الادلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الى اقوال من يخطئ كثيرا ممن ينتسب الى
الائمة الاربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده واعتمادهم على قول من لا يجوز الاعتماد على
قوله وجعلوا قوله المخالف لنص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة هو المعتمد عندهم الذي لا
تصح الفتوى الا به فصار المتبع للرسول صلى الله عليه وسلم بين اولئك غريبا كما تقدم التنبيه على
هذا في الباب الذي قبل هذا فتدبر هذه الآيات وما بعدها يتبين لك ما وقع فيه غالب
الناس من الاعراض عن الحق وترك العمل به في اكثر الوقائع والله المستعان قوله
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ابو العالية في الآية يعني
لا تعصوا في الارض لان من عصى الله في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان
صلاح الارض والسماء انما هو بطاعة الله ورسوله وقد اخبر تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام
في قوله تعالى فاذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون الى قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا

لنفسد في الارض

لنفسد في الارض وما كنا سارقين فدلت الآية على ان كل معصية فساد في الارض ومناسبة
الآية للترجمة ان التحاكم الى غير الله من اعمال المنافقين وهو من الفساد في الارض وفي الآية
التنبيه على عدم الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فما اكثر من يصدق بالكذب ويكذب بالصدق اذا جاءه وهذا من الفساد في الارض و
يترتب عليه من الفساد امور كثيرة تخرج صاحبها من الحق وتدخله في الباطل نسأل الله العفو
والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة فتدبر تجد ذلك في حال الاكثر الا من
عصمه الله ومن عليه بقوة داعي الايمان واعطاه عقلا كاملا عند ورود الشهوات وبصرا
نافذا عند ورود الشبهات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قال ابو بكر بن عياش في الآية ان الله بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم الى اهل الارض وهم في فساد فاصلحهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن دعا الى خلاف ما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو من المفسدين في الارض وقال ابن القيم رحمه الله تعالى قال اكثر
المفسرين لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله لها ببعث
الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله فان عبادة غير الله والدعوة الى غير الله والشرك
به هو اعظم فساد في الارض بل فساد الارض في الحقيقة انما هو بالشرك وبمخالفة امره فالشرك
والدعوة الى غير الله واقامة معبود غيره او مطاع متبع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اعظم
فساد في الارض ولا صلاح لها ولا لاهلها الا ان يكون الله وحده هو المطاع والدعوة له
لا لغيره والطاعة والاتباع لرسوله ليس الا وغيره انما تجب طاعته اذا امر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
فاذا امر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة ومن تدبر احوال العالم وجد كل صلاح في
الارض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط
عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة الى غير الله ورسوله انتهى ووجه مطابقة هذه
الآية للترجمة ان التحاكم الى غير الله ورسوله من اعظم ما يفسد الارض من المعاصي فلا صلاح لها
الا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو سبيل المؤمنين كما قال تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا قوله قوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ش
قال ابن كثير رحمه الله تعالى ينكر تعالى على من خرج من حكم الله تعالى المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل الى